

مصر دينا بريسلاف

رجل وامرأة .. مسنان .. نحيلان .. يقومان بأخر محاولة لهما لتأخير السيارة . ولكن السائق يدير موتور السيارة .. وينطلق بها على شوارع فيينا المزدحمة بالسيارات متجها نحو المطار .

ينظر الرجل والمرأة طويلا نحو السيارة المختفية .. بلهفة ينظران .. فلقد أخذوا منها ابنتهما الوحيدة . ومنذ حوالي اربعة شهور فر ايلي ابراموفيتش مع زوجته وابنته من اسرائيل التي بسببها تركوا وطنهم ريغا . في عاصمة لاتفيا السوفيتية عمل بريسلاف مديرا لأكبر مخزن للادوات المنزلية . لقد قال هذا بفخر للموظفين الاسرائيليين العاملين في قسم الهجرة في مطار « اللد » . وسمع الجواب : — ابحت لك عن مهنة جديدة . فليس لدينا هنا ما يمكن ان تديره . ولم يطل بحث بريسلاف عن مهنته الجديدة . فخلال ثلاثة اسابيع اصبح بريسلاف « حمالا » . كذلك دينا .. الفتاة الضعيفة .. الواهية الصحة .. ذقت من روعة هذا التخصص . في الحقيقة لقد حلت دينا بالدراسة .. ولكن حلها كان صعب المنال . فمجانية التعليم في اسرائيل تنطبق على الاطفال الذين لم تبلغ أعمارهم الرابعة عشرة .

قالت دينا لوالدها بفجعة : — « هل تذكر .. ؟ لقد حذرتك من هذا الوضع .. عندما كنا في ويغا !

وأجبتني آنذاك بغضب : يجب علي الا اكون غبية .. والا اتق بدعايات الصحف . لقد قررت دينا بعد ان اعترها اليأس .. ان تلتحق على الاقل في مدرسة « الايمان » لدراسة اللغة « العبرية » .. حيث يبدأ القادمون الجدد عادة بدراستها لفترة زمنية مختصرة .

ولكنها .. في هذا ايضا .. لم توفق . فلقد صدر امر من المسؤولين في تل ابيب ان يقبل « المهاجرين » فقط الذين حصلوا على دراسات عليا ، وفي حالات خاصة ، الذين انهوا دراسات متوسطة .. للالتحاق في دورات دراسة العبرية .

ان عائلة بريسلاف التسعة لم تثر اهتمام أحد ، حتى اقرباءهم نسوهم محذرين : — « ثمة أمر ، فلا احد هنا يقوم بزيارة الاخر .. فهذا غير وارد .. ايضا عليكم ان تتذكروا ، ان كل عائلة عليها ان تعتمد على نفسها . حتى لو ان ثلاثكم مرضتم في آن واحد .. فلن يشفق عليكم احد . فحاولوا ان تقتصدوا لليوم الاسود . ولكن « الايام السوداء » قد داهمت عائلة بريسلاف مباشرة بعد وصولها الى اسرائيل . بيد ان « اشد الايام سوادا » قد طرا على حياة هذه العائلة .. عندما لاحظ ايلي ابراموفيتش ان الصهيونيين المحليين قد اهتموا بشدة بابنته .

وفجأة اقترحوا على دينا ان تترك « العمل الاسود » وتهبىء نفسها لمهنة جديدة ذات دخل . وأخذوا باصرار بوجهون الدعوة للفتاة لحضور الاجتماعات والمهرجانات . — سأل بريسلاف أحد معارف ابنته الجدد : هل يمكنني الحضور مع دينا الى الاجتماع ؟

— من الصعب اعادة تربيتك — برفق واضح اجاب صهيوني شاب . — الا تلاحظ بنفسك تلك النظرات الممتلئة بالعداء لنا .. ؟ أما ابنتك فسنحولها الى اسرائيلية حقيقية .